

جناية أحمد أمين

على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

- ٩ -

— ❦ —

كتب إلينا أحد القراء يرجونا أن نترك السخرية من الأستاذ
أحمد أمين ونكتفي في الردّ بشرح ما خيف عليه من الحقائق
أدبية ، ويستكثر أن نقول في السخرية من هذا الصديق :
« إن الأستاذ أحمد أمين لن يفهم الفروق بين دقائق المعاني
إلا يوم يعرف أن الأدب لا يكال بمكيال »
ولكن ما الذي نصنع والأستاذ أحمد أمين هو نفسه الذي
يثير غضبنا عليه ؟

ألم يحكم بأن الشعر العربي في جميع عصوره تشابه بحيث
لا يمكن تمييز شاعر من شاعر إلا بعد قراءة ترجمته ؟ « ولو تأمل
لعرف أن أشعار الشعراء أدل على أصحابها من الترجمات » . وهل
يقع هذا الحكم من رجل إلا وهو يعتقد أن الأدب يكال بمكيال ؟
إنكم نسيتم أن أحمد أمين أستاذ بكلية الآداب ، وهي في الصدر
بين معاهدنا العالية ، وأساتذة كلية الآداب لا يجوز عليهم الظن
بأن الشعر العربي تشابه في مختلف عصوره وأقطاره تشابهاً يقضى
بالأستطيع التمييز بين ديوان وديوان إلا بعد مراجعة تراجم الشعراء
وعند من نرجو تمييز المصور بعضها من بعض إذا خفي ذلك
على أساتذة كلية الآداب ؟

وقد حدثتكم من قبل أن حكم الأستاذ أحمد أمين في هذه
القضية محال في محال . فما يجوز أبداً أن يخفى على الناقد أن هناك
فروقا كثيرة جداً بين العصور الأدبية ؛ ولو شئت لقلت إن
الشاعرين قد يعيشان في عصر واحد ، ومع ذلك يختلفان أشد
الاختلاف في طرائق التعبير وفي عرض المعاني . وهل يتشابه
شعر مسلم بن الوليد وشعر أبي نواس وهما متعاصران ؟ هل يتشابه
شعر أبي العتاهية وشعر العباس بن الأحنف وقد نشأ في عصر
واحد ؟ هل يتشابه شعر أبي تمام وشعر البحتري وهما من عصر
واحد ومن قبيلة واحدة ؟ وهل يتشابه شعر الرضي وشعر مهيار
وهما متعاصران وكان بينهما من الصلات ما بين الأستاذ والتلميذ ؟

ومنذ عشرين سنة كان في مصر ثلاثة من الشعراء قد اختلفوا
في المشارب والأذواق أشد الاختلاف حتى صح لبعض النقاد
أن يسميهم « الثالوث » وهم إبراهيم المازني وعباس العقاد
وعبد الرحمن شكري ، وكانوا قد كوتوا جهة أدبية لنشر لواء
الأدب الحديث ، فهل يصح لناقد أن يتوهم أن هؤلاء الشعراء
الثلاثة تشابهوا في الأغراض وفي تأدية المعاني ؟

وكان حافظ وشوق وصبري ومطران وعبد المطلب متعاصرين
فهل تشابهوا في الخصائص الشعرية ؟

وما يقال في الشعر يقال في النثر ؛ فما يجوز لناقد أن يتوهم
أن صاحب وابن العميد والتوحيدي يكتبون بأسلوب واحد
مع أنهم متعاصرون

وما يجوز أن يقال إن المولحي الصغير يشابه المولحي الكبير
في الناطقة ومعانيه مع أن الأول ابنُ للثاني وعنه أخذ ، وبأدبه
تثقف ، وأفاد من صحبته ورعايته ما أفاد

وكان علي يوسف ومحمد عبده وفتحي زغلول ومصطفى كامل
متعاصرين ، فهل يمكن القول بأنهم متشابهون في الخصائص النثرية ؟
وكان محمد الخضري ومحمد المهدي قد تخرجا في معهد واحد
وصارا في التدريس زميلين في مدرسة القضاء الشرعي وفي الجامعة
المصرية ، أفيجوز أن يقال إنهما في التدريس وفي الإنشاء متماثلان ؟
وفي عصرنا كاتبان يختلفان بالأسلوب أشد الاختلاف وهما :

البشري والزيات ، فهل هما متشابهان ؟ وقد تأثر عباس حافظ بالسباعي
فهل هو صورة من السباعي ؟ هيئات ، فلكل منهما أسلوب خاص
والأمر كذلك في سائر الفنون : فقد كان محمد عبد الوهاب
من تلاميذ سيد درويش ، وهما مع ذلك متباعدان أشد التباعد
في الاتجاهات الموسيقية والغنائية

فكيف جاز للأستاذ أحمد أمين أن يحكم بأن شعراء العرب
على اختلاف عصورهم وأقطارهم قد تشابهوا بحيث لا يمكن تمييز
بعضهم من بعض إلا بعد الاطلاع على كتب التراجم ؟
إن هذا لا يقع إلا من ناقد يتوهم أن الأدب يكال بمكيال
ولو كان أستاذاً في كلية الآداب

لو كان أحمد أمين قد عكف على دراسة الأدب منذ فجر حياته
العلمية لعرف أن الناقد البصير يدرك جيداً أن الشاعر الواحد له
في حياته الشعرية أساليب مختلفة
ألم تسمعوا أن ديوان ابن الفارض يشتمل على فنون من التمايز

غيره لقلنا إنه يشابع أعداء الروبة والإسلام ، ولكن الأستاذ أحمد أمين بالتأكيدي سليم الضمير من هذه الناحية ، فهو لم يخطئ عن عمد ، معاذ الله ، وإنما أخطأ عن جهل ، فكان تنبيهه من أوجب الواجبات . ولعله تراجع نفسه فيعرف أننا لم تقدم إليه غير الجليل وهل نحتاج إلى إقامة الدليل على حسن النية فيما صنعنا مع هذا الصديق ؟

تقد كان ناس يتوهمون أننا حاربنا الدكتور طه حسين لأغراض شخصية ، وكان الدكتور طه يلوذ بظل هذا التوهم فلم ينبر للرد علينا غير ثلاث مرات ، أو أربع مرات ، بأسلوب واضح صريح ؛ ثم شاء له الحذر والاحتراس أن يهجم قراءه وسامعيه بأننا نحاربه لفرض خاص وأنه يرى من العقل ألا يقدم الوقود للأغراض الشخصية . ثم دارت الأيام واعترف الدكتور طه علانية أمام جمهور من أقطاب الرجال بأن زكي مبارك من أصحاب العقائد في حياته الأدبية ويجب أن ينظر النصف إلى مصاولاته في النقد الأدبي بين الرفق والمطف

فكيف جاز للأستاذ أحمد أمين أن يهرب من الرد علينا بحجة أننا نشتمه وتؤذيه بلاسبب مقبول ، ثم يكتبني بأن يوجه إلينا آياتاً فيها لونه جاهلية لا تصدر عن رجل في مثل آدابه العالمة ، وهو يعرف في سريرة قلبه أننا أصدقاء منذ عهد بعيد ، ويعرف أني أحفظ له من الود ما لا يحفظه إلا الأقالون ؟

وكيف جاز له أن يظن أني تأمرت مع صاحب « الرسالة » عليه ، مع أن مقالاتي في الرسالة قد تنتهي بمخوصة بيني وبين الزيات ، لأن الزيات سأل الله قد حذف من مقالاتي فقرات كثيرة رعاية لصديقه العزيز أحمد أمين ؟ أريدون الحق أيها القراء ؟

الحق أني أعيش في غربة موحشة بين إخوان هذا الزمان فالأستاذ أحمد أمين كان ينتظر أن أمتشق قلبي لتركبة أحكامه الخواطي على الأدب العربي ، والأستاذ الزيات كان ينتظر أن أرد على أحمد أمين بأسلوب رقيق شفاف يحاكي نسائم الأصائل والمشيآت على ضفاف النيل ا

فكيف غاب عن هذين الصديقين أني رجل له غضبات ؟ كيف غاب عن هذين الصديقين أن الأدب العربي وصل إلى ذي وروحي وأنني أزهد من يستهينون به أشد الأزهداء ؟ إن الأدب العربي هو الصورة الناطقة من ماضي الأمة العربية

ومن الأغراض بحيث يصح أن يقال هذا شعر الكهولة وذلك شعر الشباب ؟

ألم تسمعوا أن بغداد نقلت شعر ابن الجهم من حال إلى أحوال ؟ ألم تسمعوا أن أشعار المتنبي في مصر لها ألوان تخالف ألوان شعره في الشام والعراق ؟

إن صديقنا أحمد أمين يتوهم أن وحدة القوافي والأوزان توجب وحدة المعاني والأغراض ، فهو لذلك يمتد أن ديوان ابن خلفا صورة من ديوان ابن زيدون ، ويؤمن بأن شعراء مصر لم يكونوا إلا صورة من شعراء العرب .

ومثله في ذلك مثل من يظن أن الناس خلقوا جميعاً على طراز واحد ، لأنهم جميعاً لهم وجوه فيها أنوف وجباه وأفواه وعيون ، وآذان . وهذا والله حق : فكل إنسان له عينان وشفتان وأذنان ، وهو يعيش على اثنتين لا على أربع ، ولكن هل يمكن القول بأن بني آدم مع هذا التشابه خلقوا على طراز واحد ؟

كيف يجوز هذا القول والتوأمين قد يختلفان اختلافاً يتناً في معارف الوجوه وفي خصائص الذاتية وفي فهم الأشياء ؟

ما كنت أظن أني سأحتاج إلى توضيح الواضحات في الرد على الأستاذ أحمد أمين ، ولكنه قهرني على سارك هذا المسلك الشائك لأدفع أوهامه عن أذهان القراء وفيهم من يظن أنه أبدي نظر من حزام حين يقول في أدب المدة وأدب الروح ما يقول اللهم أن يعرف القراء أننا لا تتجنى على الأستاذ أحمد أمين ، وإنما تريد أن يفهموا أن للحقائق الأدبية وجوهاً مختلفة يدركها حتى الإدراك من ينظر إليها نظر الفهم والاستقراء . أما الذين يواجهون الأدب بلا تأمل ولا تثبت فقد يفتني عليهم الدقائق الفنية ولا يظهر لأعينهم غير ما يحبون أن يدنو من الهنوات ليقال لهم مصلحون لا يهمهم غير التنبية على العيوب .

وما نقول بأن الأدب العربي كان في جميع أطواره منزهاً عن

الضنف ، وإنما تنكر أن ينظر الرجل إلى الأدب العربي نظرة الاستخفاف ليهرن من شأنه بلا بينة ولا برهان

وفي أي عصر يستبيح بعض الناس هذه الألاعيب ؟

في العصر الذي يريد فيه العرب أن يستوتقوا من أن لهم ذاتية أدبية ليقاوموا طغيان الآداب الأجنبية ، وليقيموا مجددم الأدبي على أصول ثوابت من عظمة أسلافهم في التاريخ

ولو أن الكلام الذي قاله الأستاذ أحمد أمين وقع من رجل

إني لا أزال أذكر كيف أخرجني تلاميذي بدار المعلمين المالية في بغداد، فقد حدثتهم مرة عن قيمة أحمد أمين فابرى أحدهم يقول: إن أحمد أمين من ذبول المستشرقين . فقلت : وكيف كان ذلك ؟ فقدموا إليّ مقدمة الجزء الثالث من كتاب فحى الإسلام وفيها يصرح المؤلف بأن تصميم الكتاب كان يجب أن يكون له جزء رابع خاص بالأندلس، ولكن أحد المستشرقين نهبه إلى أن الأندلس في ذلك العهد لم تكن فيه حياة عقلية تستوجب أن يفرد لها جزء من كتاب، فأنصرف عن تأليف ذلك الجزء المنشود! وفي مساء ذلك اليوم كان عندنا المشاوي بك والدمرداش محمد ، ودار الحديث حول المؤلفين المصريين فابرى الأستاذ الدمرداش يثنى على الأستاذ أحمد أمين ، فقلت : ولكن أحمد أمين صرح في مقدمة الجزء الثالث من فحى الإسلام بكيت وكيت ، فقال : هذا مستحيل، هذا مستحيل . رلولا حضور المشاوي بك ثارت معركة بيني وبين الأستاذ الدمرداش !

والحق كل الحق أن الأستاذ أحمد أمين لا يعرف الأندلس إلا معرفة سطحية . وآية ذلك أن الأدب الأندلسي لم يدرس في كلية الآداب منذ عشر سنين

فهل نستطيع مرة ثانية أن نتلطف فدعو الأستاذ شفيق غربال إلى إنشاء كرسي للأدب الأندلسي في كلية الآداب ؟ قد يعتذر العميد الجديد بأن الدكتور طه حسين صرح مرة بأنه لا يجوز لأستاذ أن يتصدر لتدريس الأدب الأندلسي وهو لم يطلع على غير كتاب نفع الطيب

ولكني أؤكد للأستاذ شفيق غربال بأن مصر لا تخلو من رجال درسوا الأندلس في المصادر العربية والمصادر الأجنبية ، ولهم قدرة على تجلية ذلك الأدب بأسلوب رائع جذاب ، وهو خليف بأن ينتفع بمواهبهم حين يشاء

وبأى حق تكون كلية الآداب أعظم معهد أدبي في الشرق إذا عثر عليها أن تحيط بتاريخ العرب في الأندلس من نواحيه الأدبية والفلسفية والتشريعية ؟

وكيف يجوز أن يعجز علماء مصر عما قدر عليه علماء الفرنسيين والإنجليز والأسبان ؟

إن مصر هي بلا جدال أعظم الأمم الإسلامية والعربية في الشرق . فكيف تمعجز عن درس تاريخ العرب والمسلمين في المغرب ؟ وكيف يصح لأبنائها أن يكونوا عالة على المستشرقين

وهو في الواقع أدب أسيل لا يستهين به إلا حاقد أو جهول ، وهو كذلك صورة من العريض المصون في عهد التارخ ، فكيف يجوز أن نسمح من يفترون عليه أقبح الافتراء ولو كانوا من كرام الأصدقاء ؟

الله يشهد أني متوجع لما صنعت بالأستاذ أحمد أمين ، وهو رجل له ماضٍ في خدمة الدراسات الإسلامية ، وله مواقف في مؤازرتي سأذكرها وإن طال الزمان ؛ ولكنه في الأعوام الأخيرة أصيب بمرض عضال هو السخرية من ماضي الأمة العربية ، وأغرم بضرب من الحذقة لا يقره عليه غير الأصحاب الشنطيين الذين لا يهمهم غير الاقتراب من روحه اللطيف !

والأدب القديم الذي يتنكر له أحمد أمين هو نفسه الأدب الذي لم يستنصر بغيره حين جاز له أن يشتمنا وهو ظلم

الأدب القديم يقول : « أمر مبيكاتك لا أمر مضحكاتك » فإن توجع هذا الصديق مما أسلفنا في الهجوم عليه فن واجب أن يذكر أننا أدينا لمصر خدمة عظيمة حين واجهناه باللام ، فقد كان من المنتظر أن يشرب الكأس المرة من التقاد في الشام ولبنان والحجاز والموصل واليمن وتونس والجزائر ومراكش ، وما إلى هؤلاء من الأقطار التي تسائر الآداب العربية

قد يقول قائل : وما معنى هذا الكلام ؟ أليكون معناه أني أشفق على الأستاذ أحمد أمين بعد أن أصليته نار العذاب ؟ هو ذلك ، فما كان أحمد أمين إلا نباتاً مصرياً وإن عرض مصر لأشنع ضروب المهلكات

أحمد أمين رجل قاضل وإن تردى في هاوية العمياء والجهل حين حكم بأن أدباء العرب كانوا أصحاب ممدات لا أصحاب أرواح وما كان لي أن أظيل في شرح هذه الممانى لولا أن عرفت أن رجالاً لهم أقدار عالية دعوني إلى مسألة هذا الصديق

فليعرفوا - غير مأمورين - أني لا أهتم عليه إلا ابتغاء وجه الحق ، ولن أتركه في أمان حتى يعرف أن الأدب العربي أقوى وأعظم من أن يتفرض له باحث بسخرية واستخفاف ، وسوف يرى عواقب ما يصنع إن تغطرس واستطال

أما بعد فقد كان موضوع هذا المقال هو النص على خطأ هذا الصديق في السخرية من الأدب الأندلسي فهل اتفق لهذا الصديق أن يدرس أدب العرب في الأندلس ؟

أما اللغة التي يتكلمها أقوام يشارفون مئة مليون والتي أمدت بحيويتها كثيراً من اللغات الشرقية ، والتي تنزل في أنفس الملايين منزلة التقديس ، والتي تحتل أقطاراً حلت أعباء المدينة في مختلف عهود التاريخ ، والتي خدمت خدمة لم تظهر بمثلا لغة من لغات الشرق أو لغات الغرب ، والتي عجز الدهر عن تبديد ما تملك من ذخائر ونفائس ، والتي سنخر الله لخدمتها مئات من الأجانب في الجامعات الأوربية والأمريكية

هذه اللغة الفنية - لغة العرب - هي اللغة التي يقال إنها تعجز عن تأدية الأغراض العلمية ، بفضل حذقة السادة الأفاضل الذين يرون في تمجدها باباً من الشهرة والنباهة وبعده الصيت !

وأعيذ القارئ من الاستهانة بقيمة هذا الاهتمام : فهو متصل بدفع سخرة أحمد أمين من الأدب العربي ، وإنما عبتنا عليه تلك السخرة لأنها من الشواهد على أنه غير موصول بالأوصاف بذلك الأدب الرفيع . فلو أن أحمد أمين كان تذوق أدب العرب لأصبح مجنون ليلاه ، ولكنه صر به مرور العابرين من أبناء السبيل ، وقديماً قال الحكماء : « من جهل شيئاً عاداه »

وهنا شبهة يجب تبديدها لينتهي أحمد أمين . فهذا الرجل يرد علينا قائلاً : إن الأدب يُخدم بالنقد أكثر مما يُخدم بالتقريب . وهذا حق ، ولكن هل يدرك المراد من النقد ؟

النقد هو في الأصل تمييز الزائف من الصحيح فيدخل فيه اللوم ويدخل فيه الثناء ، ولكن أحمد أمين يتوهم أن النقد مقصور على التجريح ، ويرى الكلمة الطيبة باباً من التقريظ ، وهو عنده معيب . ونحن نقول بلا تردد إن الأدب العربي أدب أصيل والزائف منه لا يقام له وزن بجانب الصحيح ، فكيف انحرف بصره عن المحاسن ولم يشهد غير الميوس ؟

وهل في الأدب حسنٌ وقبح ؟

الأدب جدُّه جدُّ وهزله جدُّ ، ولا يماب عليه إلا ما غلب عليه التكلف والافتعال ، كالذي يقع من بعض الناس حين ينشئون مقالات لم تحقق لها قلوبهم ، وإنما ينشئونها ليقال إنهم خلفوا الجمهور في كيت وكيت ، أو ليجملوهما وسيلة لاجتلاب مقالات الكتاب بالجمان لتخفف أعباءهم في تحرير الجرائد والمجلات ماذا أريد أن أقول ؟

إن الترفق بالأستاذ أحمد أمين يصرفني عن كلمة الحق ولو رزقني الله الشجاعة لقلت إن هذا الرجل يتجنى على

في الشؤون العربية والإسلامية حتى يجوز لأحد أساتذة كلية الآداب ألا يتقدم في أبحاثه أو يتأخر إلا بعد أن يظفر من المستشرقين بإذن خاص ؟

قد تقولون : وهل انحصرت التبعات العربية في كلية الآداب ؟ وأجيب بأن كلية الآداب تأخذ من أموال الدولة أعظم مما تأخذ سائر المعاهد المشغولة بالدراسات الأدبية والفلسفية ، فهي مسئولة عن درس فتوحات العرب والمسلمين في المشرق والمغرب ، وإليها المرجع في توجيه الشبان إلى فهم ماضيهم المجيد في خدمة الحضارة والمدنية ، وإقناعهم بأن أسلافهم سادوا العالم بضعة قرون ، ولذلك تأثير كبير في خلق الجيل الجديد فهل يعترف بذلك صديقنا أحمد أمين ؟

وهل تعترف به الجامعة المصرية ؟

لقد قضيت نحو خمسة عشر عاماً وأنا أدعو إلى تدريس العلوم باللغة العربية في كليات الجامعة المصرية ، فكان المتخلفون من أساتذة العلوم يتلون بأن اللغة العربية تموزها المصطلحات في كثير من الشؤون ، وظلوا على تهاونهم إلى أن كتب معالي الدكتور هيكمل باشا إلى سعادة مدير الجامعة يقول : إنه لا يفهم كيف تعجز اللغة العربية عن تأدية المعاني العلمية . وكانت تلك الإشارة كافية لأن يعرف أساتذة الكليات أن تدريس العلوم باللغة العربية ليس بالمستحيل ، وكانوا يرونه قبل ذلك أبعد من المستحيل !

لقد قضت الجامعة المصرية أعواماً طويلاً وهي تدرس العلوم باللغات الأجنبية ، ولم تعرف وجه الحق في إعزاز اللغة القومية إلا بعد أن ينهها وزير المعارف ، أتاه الله وجزاه خير الجزاء !

فهل يعلم الذين قاوموا هذه الفكرة من قبل أن الجامعة العبرية بالقدس تدرس جميع العلوم باللغة العبرية مع أن لغة بني إسرائيل ليس لها ماضٍ في خدمة العلوم ، ومع أن النوايا من اليهود كانوا يبرزون عن أعراضهم بلغات أجنبية ، ولم يفكروا يوماً في خلق عصبية للغة العبرية قبل فكرة الصهيونية ؟

اللغة العبرية تصلح لتدريس جميع العلوم وهي في قعر مدقع ؛ أما اللغة العربية فتعجز عن تدريس العلوم مع أنها كانت لغة دولية في مدة دامت نحو خمسة قرون ، ومع أنها استطاعت أن تحفظ الذخائر مما خلفت القرس واليونان !

صلحت اللغة العبرية لتدريس جميع العلوم لأن اليهود أرادوا أن يخلقوا لأنفسهم ذاتية قومية ، وقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد

استبحت ما استبحت من الحرية في النقد الأدبي
إن الشاعر الذي استنجد به أحمد أمين يقول :
قل زهير إن شمت سراتنا فلسنا بثمامين للعثم
ولا بأس ، فأحمد أمين لا يجازى على الشتم بالشتم . إن صح
أننا شتمناه

ثم يقول ذلك الشاعر الذي استنصر به أحمد أمين :
ولكننا نأبي الطلام ونمتصى بكل رقيق الشفرتين مصمم
أعوذ بالله ! فهل أخشى أن يلقاني أحمد أمين بسيف مصمم
رقيق الشفرتين ؟

وكيف وهو الذي هرب متى حين ذهبت أبحث عنه بمشارب
الإسكندرية ؟ وكيف يلقاني أحمد أمين بسيف رقيق الشفرتين
وهو الذي لم يستطع ملاقاتي إلا بلسان معقول وقلم مقلوب ؟
ثم يقول الشاعر الذي استنصر به أحمد أمين :

وتجهل أيدينا ويحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم
فهل أخشى أن يرمنى هذا الصديق بالحجارة والطوب حين
يلقاني في الإسكندرية أو في مصر الجديدة ؟

ليتني أقدر على الجهر بكلمة الحق ليت ثم ليت
خلو كنت شجاعاً لقلت إن أحمد أمين لم يدرك المراد من تلك
الآيات الجاهلية . وكيف أشجع وأنا مهدد بالحجارة والطوب
من أحمد بن أمين الجاهلي ؟

إن الأستاذ عبد الجواد رمضان يقول : إنى لن أموت قريباً
لأنى من الأشرار ، وهي تهمة لا أدفعها عن نفسي لأنى أحب
أن أعيش ! أنى الحق أنى شرير ؟

أنت يا ربى تعلم كيف خلقتنى ، وكيف سويتنى رجلاً لا ينضب
إلا في سبيل الحق ، وقد شاء فريق من عبادة أن يظلموني ، فتجاوز
عنهم واعف عني ، فإنك أنت غفار الذنوب

ولك أن تنتظر ، يا صديقي أحمد أمين ، فسترى في الأسبوع
المقبل كيف ألقاك ، وكيف أحوالك إلى أديب يعرف كيف تكلم
أدباء العرب في مصر والأندلس والشام والعراق .

وهداية رجل مثلك قد تكون كفارة عما اقترفت في حياتي
من آثام وذنوب .

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ،
ولكن الله ذو فضل على العالمين »

رزي مبارك

« لعديت شعبون »

الأدب العربي لأنه لم يعرفه معرفة صحيحة ، ولو قد عرفه حق
معرفته لأدرك أنه خليق بأن يُبدل في سبيله نفائس الأعمار من
أحرار الرجال

لو أن أحمد أمين كان تذوق الأدب العربي لأيقن أنه خليق بأن
يتمصّب له الباحثون ، ففي هذا الأدب نفائس تغفر له جميع الذنوب .

ما رأى أحمد أمين في كتاب « لسان العرب » ؟ وما رأى
في كتاب « الأذني » ؟ وما رأى في كتاب « فصح الطيب » ؟

وما رأى في كتاب « عيون الأخبار » ؟ وما رأى في كتاب
« إحياء علوم الدين » ؟

إن كتاباً واحداً من هذه الكتب كافٍ لأن ينتهب حياة
طيبة مثل حياة أحمد أمين ، وهو خليق بأن يرفع رأس العرب
بين سائر الممالك والشعوب

وما رأى أحمد أمين في « ألفية ابن مالك » وهي من المنظومات
النحوية والصرفية ؟

هل خطر بباله أن هذه المنظومة شغلت مئات من العلماء ؟
وهل مرّ في خاطره أنها تُرجمت إلى التركية منذ أمد بعيد ؟

وهل يعرف كيف تُترجم مثل هذه المنظومة إلى اللغة التركية ؟
وهل يعرف من الذي قرظ ترجمتها من علماء الأزهر الشريف ؟

إن هذا الصديق كان يتوهم أن مصر خلت من التبخرين
في الدراسات الأدبية واللغوية ، وكان ينتظر أن يشطح وينطح

بلا رقيب ولا حسيب

وما كان يهمني أن أصحح ما وقع فيه من أغلاط لو لم يكن
أستاذاً بكلية الآداب ، فذلك الكلية هي أول معهد فرضته الأمة

على الحكومة ورفعت قواعده بما تملك من أموال وقلوب
وما أنكر أن أحمد أمين رن سوتة في كلية الآداب وقد زاملته

فيها نحو أربع سنين ، ولكن يصرّ على أن أراه يحبط أعماله
بمقالات فطيرة لم تكن ثمرة لسهر الليل وإقذاء الميون تحت أضواء

المصابيح ، وإنما كانت ثمرة لزوة وقتية أراد بها أن يخلق حركة
في بعض المجالات ، والمجد كالرزق بعضه حرام وبعضه حلال

أما أريد أن أعرف كيف جاز للأستاذ أحمد أمين أن يحكم
بأن أدباء الأندلس لم يحشوا الطبيعة ، ولذلك ، حساب سيراه

في المقالات الآتية ؛ ولكني أرجوه قبل أن أشرع في هذا البحث
أن يدلني على مراده من التهديد الذي نرى في مجلة الثقافة الغراء

وإنما أهمني ذلك لأنى أحب أن أعرف مصيرى بند أن